



انتدب بعض الأفضل أنفسهم لجمع أوجه الشبه بين نظام الاحتلال الأسدى النصيري ونظام الاحتلال الداعشى البغدادى، فاجتمعت لهم طائفة من الخصائص والصفات المشتركة التي لا تخفى على ذى بصيرة، ولعلى أضيف إليها واحدة من أهم المشتركات: "دهاء الطرفين وقدرتهم على تضييع جوهر المسألة في بحر من التفاصيل الفرعية التي لا علاقه لها بأصل الموضوع".

هذا ما يفعله النظام اليوم في جنيف (وما صنعه في أربعين سنة خلت) وما تصنعه داعش مع ما سُمي "مبادرة الأمة" (وما صنعته مع كل المبادرات المشابهة قبلها).

كان المطلوب من داعش أن ترد على المبادرة بكلمة واحدة فقط أو كلمتين: "أوافق" أو "لا أوافق". ولكنها بدلاً من تقديم الجواب سحبت أصحاب المبادرة والمعنيين بها إلى جدل فقهى سياسى، وقد وقع أنصار داعش في الشرك فراحوا يكررون ذلك التبرير السقىم: من حق "الدولة" أن تستيقن من نقاط عقيدة خصومها قبل الموافقة على حل مشكلتها معهم أمام القضاء.

لو أن أنصار داعش كانوا يملكون الدرجة الدنيا من الإنصاف أو العلم الشرعي لما ردّدوا تلك الترهات، ولعلموا أنَّ من يشترط للتحاكم إلى شرع الله شرطاً ليست في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ليس من الله ورسوله في شيء. ثم إن مجاهدي الشام ليسوا مضطرين إلى استصدار "شهادة حسن سيرة وسلوك" لترضى عنهم داعش الباغية، وهم غير متهمين في دينهم حتى يُلزموها بتقديم الدليل على حسن إسلامهم.

وحتى لو كانوا كفاراً، أحرمهم كفرُهم من حق التحاكم إلى القضاء الشرعي العادل؟

* * *

نقول لأنصار داعش: كفاكم غلةً وتبريراً للظلم والبغى والإجرام والعدوان.

ونقول لمن أطلق تلك المبادرة: ها قد أعلنت داعش رنّها على مبادرتك، فما أنت فاعل؟

إلى متى تطرح مبادرات قبلها الفسائل كلها إلا داعش؟

أما آن الأوان لتصفها بما وصفها به الله في القرآن؟

أتخاف أن تصفها بالبغى والعدوان وهي صفتها الحقيقة كما يعرفها المجاهدون في الميدان؟

إلى متى تستمرون بطرح المبادرات بعد المبادرات يا أصحاب المبادرات؟

أما إننا لا نجد فرقاً بينكم وبين النظام الدولي الذي لم يسام من تقديم المبادرات التي تمدّن أجل

داعش، والتي تشرع للنظام القتل والعدوان كما تشرع مبادراتكم لداعش القتل والعدوان.

لم يستفد السوريون من مبادراتكم إلا كما استفادوا من مبادرات النظام الدولي، ولم تصنع مناشداتكم لداعش أكثر مما

صنعت مناشدات العالم للنظام.

مبادراتكم ومبادراتهم كلام فارغ، عبارات مبهمة لم يُحدّد لتنفيذها زمنٌ ولا ترتبَ على تجاهلها عقاب، وكلُّ مبادرة لم تحدّها

حدودٌ زمنية ولم تحرسها قواعدٌ صارمة وتردع مخالفتها عقوباتٌ حاسمة فإنها كالكتابة على الماء.

* * *

ما زلنا نرى بغيًّا وعدوانًا ونرى معتديًّا وُمعتدىً عليه، وما زلنا نسمع بمبادرات تقوم على مساواة الظالم بالظالم، وما زلنا

نشاهد التعنت والكِبْر والرفض من الطرف المعتدي الباغي الظالم، الذي سُمِّي نفسه دولة وما هو إلا "دُوَّيلة البغي والعدوان".

ولماذا لا تتعنت داعش ولا ترفض مبادرات أساسها المناشدة والرجاء؟

متى فهم الذئاب المعذبون لغةَ البشر الأسواء ومتى استجاب بغاً ظالمون لمناشدة أو رجاء؟

إن شئتم أن تكون لمبادراتكم قيمة فقيدها بما قَيَّد الله - تبارك وتعالى - به خطة الإصلاح بين الفئتين المتنازعتين:

{فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا}، والإصلاح هو المبادرة، ولا تصح مبادرة إلا بضبطها بوقت محدد، ولا ينبغي أن يتطاول هذا الوقت حتى

يبلغ شهوراً أو سنين، إنما هو أيام، فإن رفضت إحدى الطائفتين مبادرة الصلح فأعلنوا عليها الحرب وانتدبوا كل الجماعات

والكتائب لقتالها قتالاً شرعياً صحيحاً لا لبسَ فيه ولا شبهة فتنٍ كما تزعمون: {إِنَّ بَعْدَ إِحْدَاهُمَا فَقَاتَلُوا الَّتِي تَبَغِي حَتَّى تَفِيءُ إِلَى أَمْرِ اللهِ}.

هذا امتحان لكم - يا أصحاب المبادرات جميعاً - قبل أن يكون امتحاناً لداعش وخصوص داعش؛ امتحان لصدقكم في تطبيق

حكم الله الذي تدعون إليه المتنازعين، فإن فشلتם في هذا الامتحان وعجزتم عن إعلان الحرب على الفئة الباغية فلا خير في

مبادراتكم ولا مصداقية لحرصكم الظاهر على تطبيق شرع الله. وإننا منتظرون.

المصادر: